وكانت وحدها الجمهـور

ديوان بالعامية المصرية
وكانت وحدها الجمهـور
للشاعر / أحمد خطاب

الإخراج الداخلي : إسلام الحماقي

تصميم الغلاف : أحمد الجارحي

مدير النشر: أحمد خطاب

رقم الإيداع: 264265 - 2017

الترقيم الدولى: 978-977-6598-42-3

الطبعة الأولى: 2017

إشراف عام : أحمد عبد الجواد

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

01007677910 - 01111883712

3aberorg@gmail.com

www.3aber.org

عابر 3aber

جميع الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

بالعامية المصرية

وكانت وحدها الجمهـور

أحمد خطاب

من يستطيع إيهام الجمهور يصبح سيِّداً لهم

ومن يحاول إزالة الأوهام من أعينهم يصبح ضحية لهم

غوستاف لوبون

بروفة أولى

ترابيزة دايرة حواليها كل الكاست، وكانت حاضرة دعماً للنجاح، اتكلِّمت بعنيها وإدِّيت تعليمات بإن النص لسه ماكملشي، دَخَلِتْ فى قلب النص لاقيتني ماسك قلم وباجُر أوِّل سطر

- اسمها، لون شعرها، وعنيها مرسومة على الهامش سحاب.

اطمِّنِتْ وقالتلى ممكن تبتدي، أنا قولت ليه أبدأ، العرض لسه مابتداش، وبدأت.

مزيكا

سحبة كمانجا

صوت المُغنِّي يقول آهات

نهاوند

افتح

ابتدي أول كلام

تشويش

إيقاع

جرَّب تلحَّنْ

صوت الكمان يهدى

جملة صَبا

كورّس

إيقاع

ابدأ....

***

حبِّيت أداري الشوق فى قلبي انْكَشَفْ

وحاولت أنكر حُبِّي قلبي اعتَرَفْ

ما العشق زي كمانجا صوتها أنين

وحنين للحن قديم وياما اتْعَزَفْ

***

واجعل كلامي خفيف يفهمه السامعين

أو طيف يمر لطيف يترك أثر أو سر

كيف الحمام طاير فى سرب شفيف

مرسومه لوحته ف سما ولا عمره مرة يضل

كاميرا بتلقُط صِوَرْ بتخلِّد الذكرى

هاتعيش إذا فرِّت أرواحنا من بكره

اجعل حياتي يوماتي خالدة للعايشين

واجعل صراطي ف مماتي يعبروا العارفين

واجعل ف ذنبي ثواب لما بانوي أتوب

واجعل عزمتي تحدي لكل شيء مكتوب

واجعلني صابر وراضي كيف ما كان أيوب

واجعل كتابي ثوابي بعد حتى ما أموت

واجعل يقيني يقين يونس فى بطن الحوت.

***

كنت المُغَني

وكانت وحدها الجمهور

وكان صوتي سبع مقامات

وكانت في مقام الحور

ريحة بخور شميتها وانا باعزِف

أو رُبَّما خانِّي الإيقاع

أو يمكن أكون نشّزت واللحن تاه

صدَّقت نفسي لما رسمت لي حياة

فوَّقت نفسي حين صرخت وقولت آه

حينها قالت هي لأ

الحياة محتاجة زَقْ

ليه حبيبتي تركتي قلبي؟

حين ما دق القلب دق

سِمْعِتني هَزِّت فيا خوفي.. فشوفت

شوفت ف عيونها بلاد

وبِعدِت عني.. خوفت

كانت المأوى

وكنت أقوى بسحاب عينها

زَرَعِتْ جوه مِنِّى الخير

وكان طارح جناينها

كنت طيرها

كنت أنا المرسال وأنا المرسل إليه

كنت رد الشوق والانتظار فى الليل

كنت بتكلم معاها حتى تحضر فى الغياب

كنت أغني وأغنى لحد ما أحرر بلاد

كنت أنا المأسور وأنا الآسر

كنت بَعْلن حبي ليها سر

كنت باسمعها "ساعات" واكون ساكت

وكنت باسكُت.. هي تسمعني ساعات

كنت صوت الشعر والمغنى وبكا الأيام

كنت باحلم وأصحى أحقق الأحلام

كنت شوف للناظرين للجمال

كنت أطوف حواليها طوفة حلال

كنت ألحن كلام واعزف ملامحها

كنت بازعل منها

أرجع أصالحها

كنت أشوفها ف عز الضلمة نور

كنت بتجلَّى ف ملامح وجهها التَّنُّور

العيون

سما زرقا

والنن

زي سحاب مغيِّم

لَمْعِته لمعة نجوم

الخدود هي هي

نفس شمس المغربية

الشفايف سمفونية

عزفها محتاج آلات

كل آلة عزف فيها

تحكي آية من الآيات

قلبي كان خاشع سجود

دق تسبيح للإله

سابني غرقان ف الوجود

خَلَعت روحي وروحت أشوفها لاقيتني موجود عندها

وباقولها :

«رفقاً بقلبٍ لم يرَ عين سواكِ»

يا أم العيون سحابات والأربعين شامعة

قلبي العجوز ويَّاكي أصبح شاب

منين ما قلبي يدُق باسمك تبقى له سامعه

اوعاكي يوم تتغرِّي بمشاعري

وان شوفتي مطرة عيوني اتركيها

يمكن هتروي الدَّمعة بالدَّمعة.

***

قالت هتبعد

قولت هابعد

فالتقينا ف البعاد

بعد ما فات المعاد

كان العناد بعد اما عاد

بيقُصْ م العمر اللى باقي مننا

والعمر كان عدَّاد

فوقنا قولنا:

السكة مش مِلك اللى شاف

السكة محتاجة لجهاد

السكة شوك مرمي ف طريق

ومشينا فيه

وبإيدنا هذا الشوك يتحوِّل ل شوق

قالت هاتبعد!

قولت كيف؟

وانتى فى عيونك بلاد؟!

قالت

ايه اللى يمنع إنى أكون لك كون؟

قولت كوني.. كوني

فكانت كون

كنت

كائن ماكانشي أي شىء

وكانت

كل شىء بيكون

كانت سحابة وغيمة بتمطر

حين كنت الشجر دبلان

فكانت شمس واضحة.. وضوح نور وجهها ال.. - مالوهش وصف -

أو يمكن قمر كسلان

بيتلكع عشان يفضل قمر

ومايفضحوش نورها

مشْيِتْ

مشيت وحفيت

رجْعِتْ

لاقيتني مستنى

وسايب حتة من قلبي تشوفها هناك

وعيني بترتجف م الشوق

وقلبي طَبْ كده ساكت

ومشيت ناس قصاد عيني وعدى زمان

وشوفت حبيبتي كل الناس فى كل زمان

غريب أعمى معاكى باكون صاحب مكان

قالت:

يعجبني فيك يا ولد حرصك على الإصرار

أقولك سر يربط بينا أكتر؟

قولت قولى

بصِّت فى عيني ماليتني بالأسرار.

***

فى عنيكي بلاد

وانا تايه جوَّاها ف غُرْبة

قرَّبت كتير من ناس ياما

مُشتاق أقرَّب لِكْ لو قُرْبة

مسكين فى عنيكي باقول لله

نظرتي فى عنيكي بتبقى حياه

مولاتي ودرويشتي ومَدَدِي

ومافيش درويش ومالوش مولاه

فى عنيكي بالِفْ فى كام حَضْرَة

يا عيون فى الكون بعيون نادرة

أنا أرضي البور من نظراتِك

تتحوِّل محاصيل م الخُضْرة

يا عيون خَضْرة

-ماقصودش اللون-

أقصد مكنون

يا عيون سحرتني باقيت مجنون

مجروح والشفا من نظراتِك

وحياتك لو مُتْ حياتي

وحياتي مالهاش ولا معنى

غير بس وجودك ف الدنيا

والدنيا بتروي ف أوجاعنا

دي الثانية ف عينك وقت مابيعدِّيش

والعمر ف عينك وقت وبيعدِّي ف ثانية.

خليكي ويَّايا باقيت العمر

نعيش

كما عصفورين محبوسين جوه عش

الحبس ليهم كان ونس

أفضل من الكون اللى مبني بغِش

كان كل يوم بيعدِّي تِسْقَطْ مِنُّهُمْ ريشة

واليوم اللى بعده يطلع مكانها ريش

مستنيين الصبح يوزَّع نوره ع الدنيا

يغنوا

-الدنيا سجن كبير وسجننا مع بعض

أجمل من ده سجن مافيش

يمكن نكون محبوسين جوه روحنا

لكننا بنعيش-

عصافير ماتعرفشي تخبِّي شعور

وانتى عصفورة ف مشاعرك

فاسمحي لي يا حبيبتي إنى أكون عصفور.

***

وكانت لما تتكلِّم

أنا باكتشف فن الكلام

كلام يا خلق ما يتوصف

محتاج عَلام

كلامها زي طفل بيتهته حروف

وبيستمد الشوف من كل شيء حواليه

زي وردة ف يوم مطر عاصف

كل الجنينة اتغرَّقت إلاها

سِمِعْ نداها الشجر

كان القدر حُضنْ الشجر للمطر

وانا كنت زي الشجر باسمع نداها

كات زي شمس وقمر واتجمَّعوا وبدِّلوا الأدوار

واتقلبت الآية

مابقيتش عارف

مين اللى مَدْ التانى من نوره؟

مين اللى فيهم أصل حكاية كات للخلق مشروحة

وانا كنت فى حكايتك زي الشجر والمطر

وكنتي شمس وقمر

بنمد بعض ببعض

لو نلتقي صدفة بنكمِّل اللوحة.

***

وحبيبتي

كان ليها فى الحب طقوس

كانت مثلاً

بتحب تخبِّي مشاعر دفناها ف قلبي

علشان لما أموت

تتحاسب مشاعرها معايا

وتحيا معايا

ونخُشْ نكمِّل حُبِّنا فى الجنَّة

وإن عاشت من غيري حياتها

فمشاعري اللى دافِنها معاها

قادرة تخليها تعيش بيَّا

وتحس إن أنا عايش فيها

تتلاقى مشاعرنا فى الروح

-والروح بتبوح قبل الأجساد-

أرواحنا مرفرفة فى السماوات

مشاعرنا اندفنت حين دوبنا

ف أجسادنا إن كانت م الأموات

حُبِّنا منقوش جوَّه قلوبنا

وحبيبتي حُبَّها فرعوني

-كات دارسة آثار-

كات لما تذاكر تِفْرَحْ كل آثار الكون

كانوا دايماً بيجولها ف نومها

يقولولها مُفاد

إنها أصلاً من قبل الكون

من قبل بداية خلق الله للأرض وللسموات

جدارية ومنقوشة ع المَعْبَدْ

ووجودها المعنى لأي حياه

دا كفايا أما بابُصْ ف عينها

ما ببطَّل أبداً قولة الله

أسطورة اتوجدت ف عنيِّا

لِ تزيدني جمال

فباشوف الدنيا ف كون كونها

ومكنونها دلال

لو كل أموري باكون عاصي

فأنا نظرتي ليها بتبقى حلال

لو هاوصف فيها هاقول ياما

وهاعدِّدْ كل محاسن الروح

لو هاوصف روحِكْ فأنا لا زم إنى أفتح قوس

(وهاقول عن قصة حب شبيها لقصتنا

عن "سِنِبْ" القزم قصاد حُبُّه لحبيبته "سِنِتْ" (١)

(١) سِنِتْ وسِنِبْ « قصة حُبْ شهيرة فى مصر الفرعونية منذ أكثر من ٤٥٠٠ سنة.

وهاقول وهاقول وهاقول وهاقول.....

ولكنِّي مش أقدر أقفل هذا القوس

مانا برضو يا حبيبتي ف طَبْعِكْ

من حُبِّكْ بقى عندي طقوس.

***

أنا كنت يادوب هلاهيل

بتزيد وتسيب فى القلب براح

وبتمحي ذنوب وخطايا

بتنبت جوه القلب بدون تفسير

وعويل

بيفسر نور قناديل بتقيد

وتزيد العتمة وتمحي الخوف

مخطوف

من بنت بتسرق عقل الشوف

بتطوف

حوالين الفكر وقلبي البكر مالوش ف الشوق

وتروق

تفاصيل بتسيل من حلقة ذكر براح ف سجون

وشجون

لا تفرَّق بين قطبان ولا سلك

الملك مالوش غير صاحب الملك

وانا مُلكي يادوب

هلاهيل بتزيد وتسيب فى القلب براح وبتمحي ذنوب

وخطايا بتنبت جوه القلب بدون تفسير.

***

بروفة تانية

مزيكا

دُف

إيقاع

شاعر مولَّع سيجارته وبيبدأ فى نَص جديد

كل الموجودين بيرتجلوا فى أول سطر

هو مش شايف موجودين غيرها، هي لسه ماجاتش،

هي حاضرة ف عقله و ف قلبه فكانت سامعه كل النَّص

هو مش عارف يبتدي منين الكلام

كل الفريق ارتجل فى صوت واحد جملة مش ف النص

سِمِعْ صوتها

وكان صوتها

كما صوتها

مالهوش شبيه غيره

سِمِعْ صَقْفِتْها

كَمِّلْ الارتجال

بعد أمَّا خلَّص

نسي القصيدة ف عيونها

واتجمعت مع باقي اخواتها القصايد

وافتكر كل اللى كان

كيف يقول الشعر فيها

وهي فى عنيها الديوان؟

***

أنا كنت فاكر إن قلبي يساع من الأحباب ألوف

وكنت أحس القوَّة منها لما أحس بخوف

وكنت باجرح وبافرح وانجرح وباطيب

حين رسمت عنيها كعبة وكنت فيها باطوف

***

قلبي كان خاشع ف عينِك

والدموع كانت تبوسِك

ضحكِتِك تنهي الحروب

جاني يوسف ف المنام

أوِّل التأويل فى حُسْنِك

كنت باحفَظ آية ليكي

لاقيتني فجأة حفظت ص / سورتِك

اسأليني راح أجاوبِك

بس عذراً لو إجابتي

مش هاتقدر توصفِك

قلبي كان مشتاق لنظرة

يهتدي بيها السبيل

طُلِّي جوه قُليبي ياللى

نظرتِك تشفي العليل

كنت باحلَمْ بس أشوفِك

وأتسِجِن جوه ف عنيكي

نفسي أحجِّك أو أطوفِك

وآجي تايب بين إيديكي

بابتسِم قُدَّام ملامحِك

يا ابتسامتِك فرحتي

لو غلطتي ف يوم باسامحِك

ياللى عينِك قبلتي

كنتي ضِلَّة ف موجة حارَّة

كنتي شمس ف عز برد

كنتي فرحة وبُشرى سارَّة

لما كنت جواب و رَد

نفسي أكونلِك أرض خضرا

وأتزرِع ف عنيكي ورد.

***

بحبِّك قلبي قال يمكن

تكوني ف ليلي مقسومي

يا مرسومة على هدومي

باشوفِك أمسي و ف يومي

نتيجة كل مابتنقص

يزيد الدَّمع ف عيوني

وكل ما ثانية بتفوتني بدونِك

ينخطِف لوني

يا مكنوني وجنوني

وعقلي ودنيتي وكوني

بحبِّك قد مش عارف من المقادير

بحبِّك حُب طفل كبير

يا بنُّوته ف مقام بنتي

بحبِّك: كلمة موجودة عشان " انتي "

بحبِّك " سوْفَ " أو " كنتي "

بحبِّك منذُ أنْ شوفتِك

قاعدتي ف قلبي وسكنتي.

***

عمري ابتدا

لحظة ما لبِّيت الندا

قلبي كان سامع نداه

لما حسِّيت بالرضا

كنت المؤذِّن

لّبِّت نِداي

قمت الصلاة

قدِّمت قلبي يكون إمام

وصلى بينا الفجر لكن؛ كنت سارح ف الصلاة

قلبي قال: الله أكبر

روحي قالت: قد سمع

هي قالت: ربَّنا

شوفت ربِّي فى عيونها

لما قالت هي " لأ "

روحي ردِّت فيَّا يمكن قولت: آه

روحها كمِّلِت الدعا

واتلاقيت الشمس طِلْعِتْ من عيونها

وحدي فجأة كنت واقف ف الصلاة

قولت ربي

كان مُجيب

قبل ما أنطلق بالدعا

دَقْ فجأة الباب فى قلبي

قولت: مين؟

قلبي صوت مسموع نداه فى التحيَّات والسلام

إلتّفّتْ يمين لاقيتها جمبي قاعدة تقول كلام

عيني بصِّت فى عيونها

مالْتَفَتِّشْ للشمال.

***

قلب أسوَد م السواد ولكنه قلب

حَب قلب أبيض وداب من يوم ما حَب

شَب لجل يشوف طريق النور دليل

ليل يعدي ف قلب بعده بيجي ليل

ليل وساكن قلب رافض للنهار

نار بتهدى جوه منه تصحي نار

غار يا قلب أسود وساكنك عنكبوت

صوت بيصرخ، إيد بتكتم ألف صوت

موت معشش جوه منك يا ابن موت

سبت ياما قلوب كتير وقابلت قلب

قلب أبيض م البياض من يومها حب

حُب يخلق م السواد ألوان كتير

حُب يشبه حُب ناس ولكنه غير

حُب قلب أبيض مخالف للقلوب

أي حُب بيبقى عاصي يجي ويَّاكي يتوب.

***

وفى الشتا

البحر كان فرحان حزين

من قلّة وجود الناس وتقطيعهم فى لحمه الحي

ومن كُتر الغنا للموج بيضحك للنهار الجي

بحر خاشع فى السما

حين السما بتْبُصْ له من فوق لتحت

بحر مالهوش فى البُكا

زي اللقا من غير معاد ع الأرض

حبيبين وشافوا بعض وابتسموا

لما موجة ف حضن موجة اتجمعوا اترسموا

بَصُّوا لبعض وقرَّبوا وسَرَحوا

وكانوا زي الموج تماماً -باسوا بعض-

الموج عِلي

وإيَّاك من الموج أمَّا يعلى

كون بيتجمَّعْ فى كون

شيء قريِّب م الجنون

زي مايكون حد سافر قاصد البُعد وحزين

علشان حبيبته اتجوِّزت واحد رزين

فجأة يلقى حبيبة ف بلاد البعيد

قصداه بعين الاعتبار

شيء يموِّت الاختيار

حاجة زي تجمُّعْ الليل والنَّهار

حاجة زي تجمُّعْ البحر وسما

مابيلتقوش غير لو سحابة عيَّطِتْ وقت الخشوع

ساعتها البحر ممكن يبقى حاضن للدموع

وانا وانتى زي البحر جايز أو أكيد

يمكن نكون بنحب بعض لكن؛

من بعيد لبعيد.

***

باكتب فى هذا البرد عن طعم الدَّفا

الساعة ٧ الصبح والنسمة الجميلة

وجنينة عصافيرها تغنى

بنت حلوة مش هامها البرد

وملايكة نازلة من السما بتوزع الأرزاق محبة

كوباية الشاي اللى فرحانة بأول شفطة مني

وسجارة حارقة نفسها من أجلي بس

وفطار بيضحك للى فاهمينه

عن طعم إحساس زوج وزوجه وبنتهم حاضنين لحاف

عايشين حياتهم مش هامهم هم غُلُوْ فى الأسعار

وبيضحكوا لو حتى قضوا اليوم مجازاً لقمة حاف

باكتب فى هذا البرد وقلبي دفيان باللقا

عن معنى الشقا وعدم الفراغ

عن طفل شايل شنطته متعبية بأحلام

عن راجل أرزقي يلم الرزق من نظرة الناس البسيطة

بيقولوا له: يسعد صباحك يا حاج

إيدَكْ أعديك الطريق

عن أم محرومة رؤية ابنها فتبصلى تقولي:

ابني من دورك وعودك

روح ربنا يحنن عليك

باكتب عن مُرتَّب لسه مانزلشي فى نص الشهر ولكن مش هاممني

باكتب عن حلم شوفته وقومت حققته ومازلت باحلم

باكتب عن البنت اللى مش ممكن تكون يوم من نصيبي

باكتب وما يعيبني إلا عيبي

باكتب وقلبي مبتهج رغم الظروف

باكتب عن القوة اللى سكناني بِخوف

باكتب عن القهوة لزوم الصبح بدري، وباشرب شاي

باكتب عن الحلم اللى عشش ف النهار الجاي

باكتب عشان لما أموت هتعيش كتابتي

مش مهم لمين

هتعيش لناس كانوا مني قريبين

فمش مهم النص ده كان ناقصه إيه

النص ده مكتوب لوحده

معرفش طلع ازاى وامتى وفين.

***

بروفة تالتة

وكانت أول الحاضرين، _في قلبه_

وكان نِفْسُه يشوفها أو يسمع غناها لما تتكلم

صوتها كان غنا لوحده

اختفِتْ فجأة من المشهد

واليوم المنتظر قرَّب

- أكمِّلْ ولا حياتي كده وقْفِتْ؟

- حاول توصل لها

هاتكون معاك

- متأكد؟

وقبل ما يجاوب ع السؤال

لقى نفسه لوحده

وهي رغم البعد حاضرة

- مزيكا وابدأ واوعى حاجة توقَّفك

***

لا حد فينا قادر يكْتِفي

ولا حد قادر يبقى نار أو حَطَبْ

كل اللى كان ظاهر فى يوم راح يخْتِفي

كل اللى سَجِّلْ حضوره لقى اسمه اتْشَطَبْ

***

قالت لي

أخيراً جيت لي يا سيادة الحبيب

قولتلها: جيت

-وبعدها سألِتْ سؤال مانيش فاكره-

وكانت شجرة بتهزَّر مع العصافير

وكنت باطير من الفرحة بحضور طيفها

وكان الراديو بيشَوِّشْ مافيش إرسال

وصوت بتاع أنابيب طالع من الشارع لحد البيت

وبيشَوْشَرْ على صوتي فى قولي ليها وانا بَهْمِسْ

«بَحِبِّك»

قالت لي تاني ماسمعتش وبتقول ايه؟

قولتلها كنت باقول: -مانيش سامعِكْ

سِكْتِتْ

قَفَلت ع الموضوع

مكالمة اتحوِّلِتْ لخشوع

ساعتها الراديو كده فجأة قَطَعْ إرسال

وصوت الضحك م العصافير صَبَحْ أهْدَى

وحتى الشجرة كات ثابتة

ورقها حتى ماتحرَّكشْ

وتقريباً بتاع أنابيب دخل شارع بعيد ماطلِعشْ

لحد ما فجأة أصْبَحْ نَفَسِي شيء مسموع

وصوتها رَنْ فى وداني

وبتقول ايه يا سيادة الحبيب قول لي؟

لاقيتني باقول وانا بهْمِسْ "بَحِبِّكْ" صووووووت

سكوت ماسمعتهوش من قبل

وفجأة الصَّمتْ حاوط كل أرجاء المكان

وصوتي راح وتقريباً أخَدْت ف صدري نزلة "برض"

وكل ال "د" من صوتي بتطلع "ض"

وصوتها خَفْ م الرَّعْشَة

وانا خَفِّيتْ من الأمراض

جابت لي صورتها أتعشى

شِبِعتْ بنظرة من عينها

وأخَدِتْ حِتَّة من قلبي

وعبِّتْ منه م الأحزان وصبِّتْ صَبْ

باحِسْ ف حضنها دايماً بعطف الأم

ولما بتيجي تحضُنِّي باكون لها أب

ماحدِّش فينا عاش للتاني بإرادته

ومش بمزاجنا جينا الدنيا واختارنا

طبيعي إنِّي أكون ليكي

فقط لو كان بأقدارنا

ولكن عيشنا وارتاحنا وحلمنا نحقق الأحلام

نشوف بكره بيتحقَّقْ ونبني بكره فى الأيام

باشوف شوق انتصارِك -فى نجاح بِنْتِكْ-

وأشوف ابني بيخطُبها

فنضحك

هما يبتسموا

نشوف الرؤية تتحقَّقْ

تقول له: أخيراً جيت لي يا سيادة الحبيب

يقول لها: جيت

وهافضل عمري ويَّاكِ

سألها سؤال وفكَّرني بسؤالي زمان

وهل ممكن لو الدنيا سابِتنا ف يوم أكون لِكْ أخ؟

ساعتها المشهد اتكرَّرْ

وشوفت كتير من الأحداث و م المشاوير

وكانت شجرة بتهزَّرْ مع العصافير، إلخ إلخ.

***

تقدر تطيَّر طيارتك فوق للسما؟

أقدر

بس الخيط اللى معايا مايطولش سحاب

كل الصحاب زي الحمام

لو واحد فيهم خالف السرب يضلْ

عيِّل صغيَّر

كل حلمه يطير مع العصافير بطيَّارته

عيِّل مصاحب الطير والهوا والظَّلْ

بيتهم.. سطوحهم

مؤمن وعارف إن الطير كالصيد

محتاج الصبر

وإن اللى يربِّي حمام ف الغية

زي الطيَّار بالظبط

وإن الحكي مع العصافير.. منطق

وإن الصيَّاد لو وشوِشْ صِنَّارته ف ثانية

هاتطلَّعْ رِزْقُه و رِزق عياله من المَيَّة

كانت بنوته واقفة فوق سطوح بيتهم

وبتتأمل طيَّارتُه الى بتغْمِزْ نواحيها

حين غَمَزِتْ صِنَّارة الصيَّاد ف البحر

كانت فاهمة زقزقات الطير

وفاهمة

إن اللى عايش ع الفلوكة ف النيل

أغنى من اللى عنده قصر

وفاهمة النيل سرير الفلوكة

وفاهمة الفلوكة سرير الفقير

وفاهمة الطير وبتوَشْوِشْ عصفور طليق

وفاهمة الصيد فصادت صقر بعنيها اللى كانت صقر

وسمت كل ده فى كتاب

وكتبت تحت

تقدر تطيَّر طيَّارتك فوق فى السما؟

كان بيصنع هو طيَّارته وقال:

أقدر

بس الخيط اللى معايا مايطولش سحاب.

***

القاعة فضيت وضاقت

مع إن قلبي براح

عصفور كثيف الريش

كان ريشه جمهوره

سَقَّط ريشة فكمّل

لم يعرف إن الريشة هتجر باقي الريش

مع كل ريشة بتسقَط

بتسقَط الأحلام

القاعة فضيت وضاقت

ولكن العصفور قرر يكمل غُنا

علشان يقدر يعيش

مع كل غنوة بتخلص

يطلع مكانها ريش

القاعة فضيت وضاقت

على قلبي وريشته

وانا قلبي كان عصفور

وحبيبتي كات ريشة

غنيت وكنت المغنى

سِمْعِتْ جراحي فى غناي

قالت كفاية جراح

القاعة فاضية عشان

بيحضروا الكوشة.

***

بروفة جينيرال

- صدَّقني مش راجعة
- يمكن تكون جايَّة؟
- حتى لو يعني هايحصل ايه؟
- كل الحضور قدامي يبقوا سراب
- ولنفترض

  بعدين هتتعب
- أتعب !

  دا انا بس بافتكرها

  بلقى عنيَّا بتِلْمَعْ / بتِدْمَعْ

***

لِمْعِتْ عينيَّا لما شوفت النُّورْ

وفَتَحتْ قلبي للحياه مُبْتَهِجْ

الدَّمعْ عَلِّمْ ع الخدود البورْ

مالقيتش فى عنيكي وَطَنْ قولتْ أَهِجْ

***

أنا الطفل اللى عمره ما عَدَّى حدود شارعهم

وكان بيهدِّي صوت الكورة فى الشارع

علشان بقال شارعهم

كان تملِّى يقطَّعْ الكورة

كان إله الشارع الأعظم

فكانت الأطفال بالنسبة له شياطين بتعصي أوامره لما يقول:

-إلعب بعيد يا ابن الكذا-

ماعرفش ليه كان يكره الفرحة تزورنا؟

كان تملى يشتكيني لأبويا وأمي

رغم كوني طفل هادي بالمناسبة

لكن عرفت وبعدما فات الآوان

إنه كان بيعِدْ أيامه الأخيرة ع الصَّوابع

وانه كان محتاج يفاوض موته يتأخَّرْ يومين

علشان يسدد دين عليه.

***

مش كل مين شَمْ البخور درويش

ولا كل مين باع البخور عطار

فيه كلام بيتبخَّر من التطنيش

وبخور بيتكلم فى ريحة الزار

كتافي مالت يارب م الأوزار

لفِّيت قرى ووديان وحفيت نجوع

يارب أشحت ولا أموت م الجوع ؟

آمنت بالقسمة وعشت باكل عيش

وعطشت كرمك فارتويت بشويش

والله كان كل البكا بخشوع

صعب إنى أبكي عشان بكايا صريح

يشبه لدمع الشمع لما يسيح

وبكيت بكا صايم فصمت شهور

الدمع باش ولا اتقلب لبخور ؟

فصبحت فجأة بدون شعور درويش.

***

هتفت باسمك ياما

ما شوفت منك علامة

تدل ليا الطريق

تايه فى مسافاتِكْ

بكره و مسا فاتِكْ

وعدمتى قلب بريء

شوفي كام صديق راحوا

من حُبِّك ارتاحوا

وسابوني وحدي غريق.

***

اتجمعوا على سُفرة مما تشتهي الأنْفُسْ

اتناقشوا حوالين أزمة الأسعار

وضعوا حلول قالوا -نبيع اللحمة لو بالقسط-

قالوا نِلِمْ تبرعات واهو موسم وتُرْزَقْ

رمضان داخل علينا

زوِّد الإعلانات

بزيادة الأسعار

املوا الشاشات أمراض ومسلسلات ومقالب

خلوا الفقير يتلهي

والمحتاجين يحقدوا

والأغنيا تنبسط

والمُعدَمين يدفنوا روحهم أو يموِّتوا بعض

قال واحد من السادة الضيوف--

الفقرا عالم نزيهه وهما ل غنانا السبب

فقير بيدِّي لفقير علشان يحس بغنى

قال أحد الضيوف وكان وشه شبه كرشه مدوَّر بس مش منفوخ

إحنا نعلن عن مدينة جديدة ومنتجع فاخر

يشوفه الفقير يبتدي يكلم فى نفسه، والباقي عارفينه

رد الوزير أبو كرش أكبر م اللى فات

وبدم أمُّه اللى يلطُش

وبكده هنكون بنقضي على فقر البلد

-يقصد على فُقرا البلد طبعاً-

موسم ودايرر كل عام

أموال، وبدلات حاجات

وزكاة ورايحة لل عارفينهم،

وخمور بتسهر لحد الأذان،

وسحور بيبدأ بعد الفطار،

وصيام عن الأكل والشرب بس،

سيجارة بتولع فى الليل وبس،

ترواح بتبدأ فى أول يومين،

جوامع بتفرِش شوارع جوامع،

ومدفع بيدرب بطون الغلابة،

غلابة توزع فطار ع الغلابة،

رصيف بيبدأ ينوَّر طريقه،

زحام فى شارع مودِّي لزحام،

قهاوي زحامها زحام الجوامع،

كنايس بتسكن فى قلب الكنايس،

ومستشفى بتلِمْ فى تبرعات،

ومول خمَّارات،

بارات جوة حضرة وحضرة ف بارات،

طبق كشري لَفْ ل جميع الجيران،

عزايم قرايب، قرايب صحاب

واتجمعوا على سُفرة -خالية- مما تشتهي الأنْفُسْ

واتناقشوا حوالين أزمة الأسعار

وضعوا حلول قالوا -نجيب اللحمة لو بالقسط-

ضحكوا الضيوف فى المقابل وشربوا الخوشاف

وقالوا:

رمضان كريم جداً.

***

أنا مؤمن بإن الشعر للمسكين وللشقيان وللغلبان

فمش هكتب قصيدة تمجِّد الحاكم

ومش هكتب قصيدة عشان أنول إعجاب

لإن الشعر يا سادة

بيصدُق حتى لو كدَّاب

***

قضيت عمري باحث عن كمال الروح

ووصلت للبوح فى سِرِّي عن بياض الأمس

الشمس عَبِّتْ ضَيَّها ولَمِّتْ بواقي النوح

والقلب خَبَّى الجرح فى سرْ محتاج شروح

وحَشاني أبكي يا ليل حين كنت بَهْمِسْ هَمسْ

قال ثم قولت

قولنا كَمْ قولنا كام

قال الحبيب

قولت النصيب فى الزحام

قال القدر

قولت المطر أصدق

قال شايف؟

قولت شايف وخايف

قال خوَّاف

كَتَبْ كتابه بعين شاعر وكان شوَّاف

قال النَّفَسْ

قولت اتْحَبَسْ فى الريح

قال الندا

قولت العِدا

قال روح تجيب مجاريح

وكان أعزل وكات العُزْلَة حيلة ووسيلة تِنجدُه لو مات

الصبر صاب الصبي حين دعا باسم الصبور

كان شامي أو مغربي؟ ماتفيدش فى النَّصْ نور

كل الإفادة يا سادة إنه كان مُبتَهِجْ

وقت الدعا لو يلتقي بوقت الإجابة

تلقى السَّحابة دَمَّعِتْ أو جَمَّعِتْ عَبِّتْ سمانا بخور

بكرا اللى جاي مجهول ومهول وماحدِّش يعرفه

غير شاعر كَتَبْ قصيدة ونسيها وقراها لما جه بكرا

ولما جه بكرا شاف القصيدة دي صيدة

لكنَّها أحْيتْ نفوسْ

شاف اللى كان مكتوب بيتحقَّقْ وفكَّرْ

هل كانت مُصادفة ولا كانت وحي؟

قرر يكون طير فى السما وساب جناحه وطار

أخفى المدامِعْ وشاف الدَّمعْ ملح شفيف

كَتَبْ عن كل شيء ماشافوش من وحي القلم

صابه الألم والنَّدَمْ إنه لم يكْتِبْ لبُكرا

شاف الصبايا ضحايا حرب كيف حرب البَسوسْ

***

من خلف باب الكون

حادف عنيَّا على دنياكوا العجيبة

الصورة أوضح من هنا

شايفكم

زي صفحة ف كشكول مدرسة مقطَّع

الصورة واضحة وانتوا بهتانين

بين السطور كلام ماهوش مفهوم

طلاسم طلاسم زي عيشتكم

عايشين ومش عايشين

يا بهتانين

انفضوا العفرة من على جبينكم وعيشوا

ارفضوا تكونوا بين السطور

كونوا حكمة ممكنة

جايز فى يوم تصبح أكيدة

كونوا عناوين قصايد فى أول الصفحة

يمكن ساعتها

نرتجل باقي القصيدة.

***

بداية العرض وفتح الستار

فين المغنى؟

دخول بسرعة

كل الآلات جاهزة؟

إضاءة خافته

نُص الديكور هايبان

أول كيو فى العرض

مع أول ضوء عليها

العرض ده بالنسبة لي

عرض خاص جداً

وهي وحدها الجمهور

***

أنا أحب أغنِّي لي يفهم غُنايْ

صوتي كمانجا داخل معاها نايْ

يمكن غُناكُمْ يضحَّكْ لكِنُّه ما يبكي

أصل الغُنا الى بحق لازماً يكون بَكَّايْ

***

قلبي كان شايف صبح شوَّاف

كنت أغني بدون إيقاع خوَّاف

غنوة ليها معانى تحكيها

غنوة فيها كمانجا تعزف حاف

عزف لحن حزين بيطربني

والإيقاع فى نفوخي يضربني

مش مهم يكون بيطرب حد

كان ما بيني وبيني واضع حد

حد كالتشبيه بحرف الكاف

كالذي يمشي على الأشواك

كالذي دايب من الأشواق

كالذي يضحك بعزف الناي

كالذي ف قهوة بيشرب شاي

كالذي موجود هنا وهناك

كان مجرد من مجرد فرد

أدَّى سُنَّة لكين ما أدَّى الفرض

كان بينظر للبكا يضحك

كان يبيع نفسه وما يبيع أرض

كان خفيف الظَّلَّة والسيرة

يعْرَفْ المحبوب من الغيرة

غيرة تقصد قُرب لا تبعِدْ

كلنا فى الدنيا دي مَسيرة

قلبي سامع -حي- لبِّيت له

سيبت كل الحي وجريت له

عشت ميِّت حي وحييت له

كان كآخر شهقة من روحي

عيني لمحت ضي نوَّرها
كنت رايح جاي على دارها
عمري شوفتش زي أخضرها
والخَضار ده ردِّلي روحي
روحى ردِّت فيَّا متأخَّر
قلبي مَيَّة ف نار بيتْبَخَّر
ميَّة لم تطفى نيران قلبي
كنت ليها إنس متْسَخَّر
إنس ماسس روحها وماسِسْني
من بَدَنْها لبدني أسِّسْني
لم يَبُحْ بالسِّرْ فى لُقانا
اللُّقا حسَّاسْ وحاسِسْني
كنت أولى الناس بُكا روحِك
زي مانا أولى فَرَحْ قلبِك

كنت أول شرح فى شروحِك

كنتي زي سؤال وانا إجابتك

قلبي يمكن دّقْ ماسمعتوش

روحي جوه كتاب مافتحتوش

عقلي فكَّرني وشوفت رتوش

شوفت نفسي فى سجن مادخلتوش

كنت أنا الجاني وأنا المجني

كنت أجْنَنْ من بَشَرْ جِني

كنت أقوم من نومي أقتلْني

وانْدِفِن جواكي و ف روحك

بادعي ربِّي تكوني وَحْشاني

قلبي حاسس إنه فقد الحس

كل ده بدونِك يا حَشَّاني

من فُراق بكرا وذكرة أمس

كنت زي غلام فقد روحه

لما شاف النور لَمَسْ قلبه

كان كما المسرور نِسِي جروحه

قام مفضِّي جراحه على خدُّه

بختُه صاب صبيان من سِنُّه

قالت الغُلْمان يا مين قّدُّه

خانه خطْوه أمام شفى حفرة

شاف صبِّي شافه قام شدُّه

اصطدم بعنيها ويا ويله

مين يشوف الشمس من كَدُّه

ارتَجَل والدمع فى عيونه

زي مجرى النيل أمام سَدُّه

"من بريق الوجد ف عنيكي"

اشتعلت حنين دايب فيكي

توهت درب لاقيتني مش شايف

غير عنيكي دليل واصل ليكي

بابتسم والبسمة على خدِّك

سحرت الغلبان يا مين قدِّك

كل مين شافِك ذَكَر ربُّه

جاله فى منامه طَلَبْ يدِّك

كل خلق الله لهم مَقْصَدْ

ناله مَنْ قاصِدْ ومَنْ لا قَصَدْ

قاصِدْ الرحمان من الرحمة

رحمتك دي الناس بتفضحنا

خلُّوا وش الصبح متْعتِّم

خبُّوا وشي بوِشْ متْظَلِّم

صوتي كان مبحوح

صبح صدَّاح

صاحبي صاح فى الروح

وعبَّى جراح

حزن مالقيتهوش وفى الأفراح

فرحة كات بتساع حبايبنا

جه ترك أوجاع وسايبنا

سيبت قلبي فى نار ما طفِّيتها

قلبي شبه الزَّار

فى دقَّاته

ليه مزاجي ليه بيتعكَّرْ

حين يشوف الحقْ متْنكَّر

حين يكون الظلم كالعادة

عادة م الأسياد و م السادة

قال بصوت مكتوم وماطلعشي

سادة الأحكام ماتحكُمشي

خدله لطشة برد قال : عاتشي

التاريخ انعاد.. ومانعادشي

بس ظرف الوقت متغير

فى بلدنا البور بتتخيَّر

بين تموت فى النور أو العتمة

قوم وعدِّي السور شوف المنظر

" لم تَزَلْ مهزوم ولم تُنْصَرْ "

***

عن الشاعر

أحمد خطاب

- شاعر مصري، من مواليد حي الوراق بمحافظة الجيزة، ولد عام ١٩٩٠، تخرَّج فى كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة حلوان
- صدر له ديوانه الأول "عنقود حياة" الصادر عن الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة عام ٢٠١٢
- صدر له ديوانه الثاني "سمفونيات" الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠١٦
- صدر له ألبوم شعري غنائي صوتي بعنوان "مزيج شعر ومغنى" الصادر عن مشروع اسمع كتاب عام ٢٠١٦
- حصل على العديد من الجوائز فى مجال الشعر والإلقاء والنقد الأدبي
- أهمهم جائزة "صلاح جاهين" عام ٢٠١٣ صندوق التنمية الثقافية بوزارة الثقافة

- جائزة "لسان عربي" فى مجال الإلقاء بساقية الصاوي عام ٢٠١٢
- جائزة أول جامعات مصر فى مجال الشعر العامي عام ٢٠٠٩
- أسس فريق شعر ومغنى عام ٢٠١٤

فهرس القصائد

بروفة أولى ٧

كنت المُغَنِّي ١١

قالت هتبعد ١٦

فى عنيكي بلاد ٢٠

خليكي ويَّايا باقيت العمر ٢٢

وكانت لما تتكلِّم ٢٤

وحبيبتي ٢٦

أنا كنت يادوب هلاهيل ٣٠

بروفة تانية ٣٢

قلبي كان خاشع ف عينِك ٣٥

بحبِّك قلبي قال يمكن ٣٨

عمري ابتدا ٤٠

قلب أسوَد م السواد ولكنه قلب ٤٣

وفى الشتا ٤٥

باكتب فى هذا البرد عن طعم الدَّفا ٤٨

بروفة تالتة ٥١

قالت لي ٥٤

تقدر تطيَّر طيارتك فوق للسما؟ ٥٩

القاعة فضيت وضاقت ٦٢

بروفة جينيرال ٦٤

أنا الطفل اللى عمره ما عَدَّى حدود شارعهم ٦٦

مش كل مين شَمْ البخور درويش ٦٨

قضيت عمري باحث عن كمال الروح ٧٦

من خلف باب الكون ٧٩

بداية العرض وفتح الستار ٨١

قلبي كان شايف صبح شوَّاف ٨٣

عن الشاعر ٩١